

اللحظة ، ومن ينتظر هذا الفشل ، ليثبت ان السادات لم ينجح ، وانه كان على حق في موقفه من زيارته للقدس ، لانه عرف انه سيفشل في تحقيق هذين الهدفين ، هو كمن يحرق منزلا كاملا من اجل قتل برغوث ، لكي يثبت ان البراغيث تحترق ايضا بالنار . من الاجدى في حالة كهذه عدم الانتظار ، والذهاب فورا الى الوضع البديل ، الا اذا كان المراهنون على زيارة السادات قد توقعوا منها ان تنجح فعلا ، وعلقوا قراراتهم الصعبة على هذا الامل ، عله يوفر عليهم اتخاذها !! هذا النوع من الفشل اكيد ، ولا داعي لانتظار حدوثه من اجل اتخاذ المواقف التي ننتظر منها ان تصح مسار التدهور والانهيال العربي ، لنعيد اليه بعضا من قدرته على الوقوف على قدميه في وجه احتمالات المستقبل الصعبة .

النوع الثاني من الفشل يرتبط بعجز السادات عن عقد صلح منفرد مع العدو ، يعيد اليه سيناء ، ويدفعه لاقامة علاقات طبيعية مع تل ابيب . هذا الاحتمال ، وهو مجرد احتمال ، يجعل بدوره اتخاذ قرارات صعبة وخطيرة بصدد السياسات العربية لكل قطر امرا حتميا . اذا نجح السادات في عقد الصلح المنفرد ، وخرج من المعركة مع العدو ، والقي بثقل مصر باتجاه افريقيا ، وادار ظهره للعرب نهائيا ، كما يقول خصومه ، فان ذلك لا يوفر علينا اتخاذ القرارات الصعبة والخطيرة ، بل هو يجعلها ايضا حتمية لا مهرب منها . واذا كان هناك من يعتقدون ان الحل الجزئي على الجبهة المصرية قد تعقبه حلول جزئية على الجبهات الاخرى ، وان نجاح السادات هناك سيترجم الى نجاحات هنا ايضا ، فان منطق الاحداث يرد على « امله » هذا . فالاسرائيليون بنوا مستعمراتهم في سيناء قرب حدود فلسطين الدولية مع مصر ، كما كانت عشية الخامس من حزيران ، ومدوا قسما منها الى سواحل المتوسط وشواطئ خليج العقبة ، فأبقوا سيناء ، او المساحة الرئيسية منها ، خارج حدود مطامحهم . اما في الجولان والضفة الغربية فقد اقاموا المستعمرات على خط وقف اطلاق النار ، وليس عند الحدود الدولية . وهذا يعني ان البند الاخير في حلهم الجزئي مع مصر سيكون البند الاول في حلولهم الجزئية مع كل من سوريا والاردن . والنقطة التي لم يقفوا عندها طويلا ، لانها تقع امام المستعمرات في سيناء ، وهي الاراضي المحتلة ، سيقفون عندها طويلا جدا ، لانها تقع وراء مستعمراتهم في الجولان والضفة . واذا كانت مستعمرات سيناء هي حدودهم الدولية الجديدة التي لا يريدون التنازل عنها ، فان مستعمرات الجولان والضفة لن تشكل فقط حدودهم الدولية بل كذلك نطاق الامن الذي يحمي في نظرهم ، الاراضي المحتلة التي لن ينسحبوا منها باي ثمن ، ما داموا يتمسكون بمثل هذه الاستماتة بمستعمرات سيناء ، التي يقع بينها وبين مصر الأهولة بالسكان مئات الكيلومترات من الصحراء والرمال الميتة . ان علينا ان نتابع بدقة وتفصيل المفاوضات المصرية الاسرائيلية حول مستعمرات سيناء ، لانها تقدم لنا صورة واقعية وميدانية عن برنامج التوسع الاسرائيلي ، وعن حدود العدو كما يتصورها في المرحلة المقبلة .

هذه النتيجة تقودنا خطوة الى امام بالنسبة لاستنتاجنا السابق : فالقرارات العربية الصعبة صارت حتمية ، سواء فشل السادات ام نجح . ان فشله يعني فشل الاساليب والوسائل العربية التي اتبعت حتى الان في الوصول الى التسوية